الفصل الأول

بين داود وسليمان (عليهما السلام)

obeikandl.com

obeikandl.com

عودة إلى النبي داود

تقول التوراة:

وما كان في وقت المساء أن داود قام عن سريره وتمشّى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم وكانت المرأة جميلة المنظر جداً، فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد: أليست هذه بتشبع بنت أليعام امرأة أوريا الحثي. فأرسل داود رسلاً فأخذها فدخلت إليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طمثها ثم رجعت إلى بيتها. وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت إني حبلى فأرسل داود إلى يوآب يقول أرسل إلي أوريا الحثي فأرسل يوآب أوريا إلى داود فأتى أوريا إليه فسأل داود عن سلامة يوآب وسلامة الشعب ونجاح الحرب وقال داود لأوريا: انزل إلى بيتك واغسل رجليك فخرج أوريا من بيت الملك وخرجت وراءه حصة من عند الملك. ونام أوريا على باب بيت الملك مع جميع عبيد سيده ولم ينزل إلى بيته. فأخبروا داود قائلين لم ينزل أوريا إلى بيته فقال داود لأوريا أما جئت من السفر فلماذا لم تنزل إلى بيتك فقال أوريا لداود إن التابوت وإسرائيل ويهوذا ساكنون في الخيام وسيدي يوآب وعبيد سيدي نازلون على وجه الصحراء وأنا آتي إلى بيتي لآكل وأشرب وأضطجع مع امرأتي وحياتك وحياة نفسك لا أفعل هذا الأمر فقال داود لأوريا: أقم هنا اليوم أيضاً وغداً أطلقك فأقام أوريا في أورشليم ذلك اليوم ونحوه ودعاه داود فأكل أمامه وشرب وأسكره وخرج عند المساء ليضطجع في مضجعه مع عبيد سيده وإلى بيته لم ينزل.

وفي الصباح كتب داود مكتوباً إلى يوآب وأرسله بيد أوريا وكتب في المكتوب يقول اجعلوا أوريا في وجه الحرب الشديدة وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت وكان في محاصرة يوآب المدينة أنه جعل أوريا في الموضع الذي علم أن رجال البأس فيه فخرج رجال المدينة وحاربوا يوآب، فسقط بعض الشعب من عبيد داود ومات أوريا الحثي أيضاً فأرسل يوآب وأخبر داود بجميع أمور الحرب وأوصى الرسول قائلاً عندما تفرغ من الكلام مع الملك عن جميع أمور الحرب. فإن اشتعل غضب الملك وقال لك لماذا دنوتم

من المدينة للقتال أما علمتم أنهم يرمون من على السور من قتل أبيمالك بن بربوشت ألم ترمه امرأة بقطعة رحى من على السور فمات في تاباص لماذا دنوتم من السور فقل قد مات عبدك أوريا.

فذهب الرسول ودخل وأخبر داود بكل ما أرسله فيه يوآب وقال الرسول لداود قد تجبر علينا القوم وخرجوا إلينا إلى الحقل فكنا عليهم إلى مدخل الباب فرمى الرماة عبيدك من على السور فمات البعض من عبيد الملك ومات عبدك أوريا الحثي أيضاً فقال داود للرسول: هكذا تقول ليوآب لا يسوء في عينيك هذا الأمر لأن السيف يأكل هذا وذاك شدد قتالك على المدينة وأخربها وشدده.

فلما سمعت امرأة أوريا أنه قد مات أوريا رجلها ندبت بعلها ولما مضت المناحة أرسل داود وضمها إلى بيته وصارت له امرأة وولدت له ابنا وأما الأمر الذي فعله داود فقبح في عيني الرب) الإصحاح 11 من صموئيل الثاني 2 ـ 25.

وتقول التوراة:

وضرب الرب الولد الذي ولدته امرأة أوريا لداود فثقل

ثم تقول: وكان في اليوم السابع أن الولد مات

ثم تقول: وعزّى داود بتشبع امرأته ودخل إليها واضطجع معها فولدت ابنا فدعا اسمه سليمان والرب أحبه. صموئيل 2 الإصحاح 12 ـ 24.

عند هذا النص نتوقف عند عدة نقاط هامة وخطيرة:

أولاً: تزعم التوراة أن داود عليه السلام زنا بامرأة تسمى يتشبع وهي زوجة قائد عسكري من قادة النبي داود. وتزعم أن داود بعثه في مقدمة جيش له بحيث كان يضمن داود ضعف جيشه وقوة المدينة المهاجمة. ويضمن بذلك قتل هذا الرجل وهذا يعني أنه ارتكب كبيرتين عظيمتين وهما القتل والزنا. ومن المعروف حتى في شريعة النبي موسى عليه السلام أن من يَقتل ظلماً يُقتل ومن يزن يرجمْ أو يحرق بالنار. وهذا يعني أن داود التوراتي يستحق عقوبة القتل والرجم قبله فإذا كان التشريع الموسوي يحرم على الإنسان العادي أياً كان القتل والزنا. فكيف يكون ذلك مع نبي عظيم مثل داود.

إن هذا الزعم والطعن في شخصية النبي داود من أسوأ ما لفّقه التوراتيون على الأنبياء وحاشا أن يكون نبي الله داود قد وقع في مثل ذلك وهو نبي معصوم كبقية الأنبياء ولا يمكن أن يقع منه مثلما تحدثت التوراة.

ثانياً: تزعم التوراة أن المرأة التي زنا بها داود قد حملت منه سفاحاً. وهذا يعني أن الجنين ومن ثم الطفل الذي يولد هو ابن حرام. فكيف تقول التوراة أن داود عليه السلام قد حزن عليه حزناً كبيراً عندما مات وهو يعرف أنه جاء نتيجة علاقة غير شرعية.

ثالثاً: تقول التوراة وتزعم أن رجلاً هو أشبه بالنبي يدعى ناثان وتقول التوراة (فأرسل الرب ناثان إلى داود).

فقال ناثان لداود أنت هو الرجل).

فكيف يأتي رجل هو غير نبي ويؤنب نبياً معروفاً كداود؟

رابعاً: بعد أن يُقتل أوريا ويموت الولد الحرام يتزوج داود من المرأة المسماة بتشبع وهي حثية وليست من بني إسرائيل. وتنجب سليمان الذي يحبه الرب ويحبه أبوه.

ثم يرد في التوراة ما يلي:

(فأرسل الرب ناثان إلى داود فجاء إليه وقال له. كان رجلان في مدينة واحدة. واحدٌ منهما غني والآخر فقير. وكان للغني غنم وبقر كثيرة جداً. وأما الفقير فلم يكن له شيء إلا نعجة واحدة صغيرة قد اقتناها ورباها وكبرت معه ومع بنيه جميعاً تأكل من لقمته وتشرب من كأسه وتنام في حضنه وكانت له كابنة. فجاء ضيف إلى الرجل الغني فعفا أن يأخذ من غنمه ومن بقره ليهيئ للضيف الذي جاء إليه فأخذ نعجة الرجل الفقير وهيأ للرجل الذي جاء إليه. فحمي غضب داود على الرجل جداً وقال لناثان: حيٌّ هو الرب إنه يُقتلُ الرجل الفاعل ذلك ويَرُدُّ النعجة أربعة أضعاف لأنه فعل هذا الأمر ولأنه لم يشفق. فقال ناثان لداود أنت هو الرجل هكذا قال الرب إله إسرائيل.

قد قتلت أوريا الحثي بالسيف وأخذت امرأته لك امرأة وإياه قتلت بسيف بني عمون والآن لا يفارق السيف بيتك إلى الأبد لأنك احتقرتني وأخذت امرأة أوريا الحثي لتكون لك امرأة هكذا قال الرب هأنذا أقيم عليك الشر من بيتك وآخذ نساءك أمام عينيك وأعطيهن لقريبك فيضطجع مع نسائك في عين هذه الشمس لأنك أنت فعلت

بالسر وأنا أفعل هذا الأمر قدام جميع إسرائيل وقدام الشمس. فقال داود لناثان قد أخطأت إلى الرب) صموئيل الثاني 12: 1 ـ 13.

فالقصة الواردة في التوراة تشير إلى القتل والزنا اللذين فعلهما داود التوراتي وإذا قارنا ما في هذه القصة مع ما ورد في القرآن الكريم سنجد الفروق كلية في الأحداث والغايات.

يقول تعالى في كتابه العزيز: ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾ سورة ص الآية 21 ـ 24.

يقول ابن كثير رحمه الله: (وقد ذكر كثير من المفسرين من السلف والخلف هاهنا قصصاً وأخباراً أكثرها إسرائيليات ومنها ما هو مكذوب لا محالة. تركنا إيرادها في كتابنا قصداً اكتفاءً واختصاراً على مجرد تلاوة القصة من القرآن الكريم والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم)[1].

وقد أجمع عدد من المفسرين غير ابن كثير على قصة مفادها:

(فبينما هو في محرابه إذ وقعت عليه حمامة فأراد أن يأخذها فطارت إلى كوة المحراب فذهب ليأخذها فطارت من الكوة فاطلع من الكوة فإذا امرأة تغتسل فهويها وهمّ بتزوجها وكان لها بعل يقال له أوريا فبعث به إلى بعض السرايا وأمره أن يتقدم أمام التابوت الذي فيه السكينة وكان غرضه أن يقتل فيه فيتزوج بامرأته فأرسل الله إليه الملكين في صورة خصمين ليبكتاه على خطيئته وكنّيا عن النساء بالنعاج).

وهذه الرواية ساقطة مردودة لتضمنها خلاف ما يقتضيه العقل في الأنبياء جميعاً.

وهناك رواية تقول: رُوي أن امرأة خطبها أوريا ليتزوجها وبلغ داود عليه السلام جمالها فخطبها أيضاً فزوجها أهلها بداود وقدموه على أوريا وغيره فعوتب على الحرص على الدنيا بأنه خطب امرأة قد خطبها غيره حتى قدم عليه.

---

(1) ابن كثير: البداية والنهاية جـ 2 مجلد 1 ص 11.

وهذا الوجه أيضاً لا يجوز على الأنبياء؛ لأن فيها ما هو معصية والمعاصي لا تجوز عليهم. وقد روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قوله: لا أوتي برجل يزعم أن داود عليه السلام تزوج بامرأة أوريا إلا جلدته حدّين حداً للنبوة وحداً للإسلام[1].

وبعضهم قال: إن داود عليه السلام حدثته نفسه في تملك تلك المرأة قبل أن يبعث نبياً، وقبل أن يكلفه الله بالرسالة. وهذا هو الأقرب على الرغم من أنه حديث نفسٍ لم يجر فعله، وغالباً لا يُحاسب الناس على ما في داخلهم إن لم يقترفوه ذنباً. وربما كان حديث نفسه هنة أو سقطة سقطها قبل نبوته مثلما قتل موسى مصرياً ولم يكن يقصد قتله على الرغم من أنه لم يكن نبياً ساعتئذٍ.

وربما حدث ذلك مع داود قبل أن يبلغ سن الأربعين فالتوراة تورد القصة لكنها تقول أثناء حكمه على أسباط إسرائيل كلهم أي عندما حكم من قصده الذي بناه خارج أسوار القدس في ذلك العهد.

على أية حال ما يهمنا من ذلك أن التوراة شوهت نبي الله داود واتهمته بما لا يليق به وبنبوته.

بتشبع أم سليمان

وتورد التوراة أن النبي داود تزوج هذه المرأة المسمّاة بتشبع وتقول إنها أنجبت له سليمان عليه السلام.

يجدر بنا أن نعود إلى صفحات التوراة لنرى أن النبي داود كان قد تزوج غيرها من النساء وأنجب أولاداً وبنات. ويجدر بنا أن نعيد إلى الأذهان أن بتشبع ليست من بني إسرائيل فهي حثية. ومن كان أمه غير يهودية فهو ليس يهودياً وهذا ما ينطبق على النبي سليمان.

وتورد التوراة أن بتشبع كانت مفضلة لدى النبي داود على نسائه الأخريات حتى أنها أقنعته بأن يكون سليمان خليفته وولي عهده على الرغم من أن أولاداً آخرين كانوا أكبر من سليمان وقد بلغ عددهم تسعة أبناء منهم أبشالوم وإمنون وغيرهما.

---

(1) أبو القاسم الموسوي: تنزيه الأنبياء ص 131 ـ 132.

كانت أولى زوجاته ميكال وهي ابنة الملك شاؤول (طالوت) وتقول التوراة إنها لم تنجب له أولاداً (ولم يكن لميكال بنت شاؤل ولد إلى يوم موتها) صموئيل 2: 6 ـ 23. وذكرت التوراة بعض أسماء زوجات النبي داود ومنهن: أخينوعم اليزرعيلية، وأبيجايل امرأة نابال الكرملي. وبذلك نرى أن أربعاً من النساء كنَّ زوجات النبي داود: أخينوعم وأبيجايل وبتشبع وميكال. ومن المؤكد أن كل واحدة منهن أنجبت للنبي داود أبناء. وكان من أبرزهم أمنون وأبشالوم والبنت ثامار.

عائلة النبي داود وأولاده

تقول التوراة: وجرى بعد ذلك أنه كان لأبشالوم بن داود أخت جميلة اسمها ثامار فأحبها أمنون بنُ داود، وأحصر أمنون للسقم من أجل ثامار أخته لأنها كانت عذراء وعسر في عيني أمنون أن يفعل لها شيئاً. وكان لأمنون صاحب اسمه يوناداب بن شمعي أخي داود وكان يوناداب رجلاً حكيماً جداً.

ثم تقول التوراة: فأرسل داود إلى ثامار إلى البيت قائلاً: اذهبي إلى بيت أمنون أخيك واعملي له طعاماً. فذهبت ثامار إلى بيت أمنون أخيها وهو مضطجع.

وتقول التوراة: فقدمت له الطعام ليأكل، فأمسكها وقال لها تعالي اضطجعي معي يا أختي فقالت له يا أخي لا تذلّني لأنه لا يفعل هكذا في إسرائيل لا تعمل هذه القباحة أما أنا فأين أذهب بعاري وأما أنت فتكون كواحد من السفهاء في إسرائيل.

وتقول التوارة: فلم يشأ أن يسمع لصوتها بل تمكن منها وقهرها واضطجع معها ثم أبغضها أمنون بغضة شديدة.

ومن الواضح أن التشويه الذي لحق بالنبي داود من قبل كتبة التوراة لم يتوقف عند حدٍّ، فنرى في هذا النص أن أمنون يغتصب أخته المسماة ثامار وهي من أم غير أمه، وقد كانت ردة فعل النبي داود حسب ما قالت التوراة (ولما سمع الملك داود بجميع هذه الأمور اغتاظ جداً) ولم يكلم أبشالوم أمنون بشرٍ ولا بخير لأن أبشالوم أبغض أمنون من أجل أنه أذل ثامار أخته.

إذن؛ فإن ما يحدث في بيت الملك النبي داود هو من أسوأ الأمور التي يراها الناس أكبر القبائح وحاشا أن تكون تربية النبي داود على هذا الشكل الذي نراه.

ثم بعد ذلك تورد التوراة أن أبشالوم انتقم لأخته فدبر مقتلاً لأخيه أمنون.

تقول التوراة: وجاء أبشالوم إلى الملك وقال هوذا لعبدك جزّازون فليذهب الملك وعبيده مع عبدك. ثم تقول: فقال أبشالوم إذاً دع أخي أمنون يذهب معنا.

فألح عليه أبشالوم فأرسل معه أمنون وجميع بني الملك.

فأوصى أبشالوم غلمانه قائلاً: انظروا متى طاب قلب أمنون بالخمر وقلت لكم اضربوا أمنون فاقتلوه لا تخافوا. ففعل غلمان أبشالوم بأمنون كما أمر. فقام جميع بني الملك وركبوا كل واحد على بغله وهربوا وفيما هم في الطريق وصل الخبر إلى داود وقيل له لقد قَتَلَ أبشالوم جميع بني الملك ولم يتبق منهم أحد فقام الملك ومزق ثيابه واضطجع على الأرض وجميع عبيده واقفون وثيابهم ممزقة. فأجاب يونا داب بن شمعي أخي داود وقال لا يظن سيدي أنهم قتلوا جميع الفتيان بني الملك إنما أمنون وحده مات لأن ذلك قد وضع عند أبشالوم منذ يوم أذل ثامار أخته.

وتقول التوراة: فهرب أبشالوم وذهب إلى تلماي بن عميهود ملك جشور.

وتورد التوراة بعد ذلك قصة الانقلاب الذي قام به أبشالوم ضد والده داود.

ففي صموئيل الثاني الإصحاح الخامس عشر تأتي التوراة على ذكر هذا الانقلاب والتمرد وقد استطاع أبشالوم أن يجمع حوله الكثيرين من أسباط بني إسرائيل.

وقد وصلت الأحداث حداً دفع داود إلى الهرب من وجه ابنه إلى دمشق. ثم عاد وجمع حوله الرجال من هنا وهناك وراحوا يحاربون أبشالوم ومن معه. ولكن داود أوصى جميع قادته ورجاله ألا يصيبوا ابنه بسوء. ولكن التوراة تقول: إن يوآب أخذ ثلاثة سهام بيده ونشّبها في قلب أبشالوم وهو بعد حيّ في قلب البطمة وأحاط به عشرة غلمان حاملو سلاح يوآب وضربوا أبشالوم وأماتوه. ثم أخذوا أبشالوم وطرحوه في الوعر في الجب العظيم وأقاموا عليه رجمة عظيمة جداً من الحجارة، وتروي التوراة الكثير عن حزن النبي داود على ابنه أبشالوم.

ثم تقول التوراة: إن أدونيا بن حجّيت أي شقيق أبشالوم نادى لنفسه بالملك ووالده حي.

وتقول التوراة وأمّا ناثان النبي وبناياهو والجبابرة وسليمان أخوه فلم يدعهم. فكلم ناثان بتشبع أم سليمان قائلاً: أما سمعت أن أدونيا ابن حجيت قد ملك وسيدنا داود لا يعلم فالآن تعالي أشير عليك مشورة فتنجي نفسك ونفس ابنك سليمان).

فمن الواضح أن النبي داود تعرض لمشاكل كثيرة أقلقته وزعزعت ملكه وقد طمع أولاده بالملك وهو ما يزال على قيد الحياة، إلى أن ظهر سليمان وأمه.

وتقول التوراة: فأجاب الملك داود وقال ادع لي بتشبع فدخلت إلى أمام الملك ووقفت بين يدي الملك. فحلف الملك وقال حي هو الرب الذي فدى نفسي من كل ضيقة إنه كما حلفت لك بالرب إله إسرائيل قائلاً إن سليمان ابنك يملك بعدي وهو يجلس على كرسيّ عوضاً عني كذلك أفعل هذا اليوم) ملوك أول 1: 29 ـ 30.

وهنا وحسب نص التوراة يتسلم سليمان الملك من أبيه وهي حي. حيث تبدأ سيرة هذا النبي منذ هذه اللحظة وحتى موته. حسب ما جاء في التوراة.

هل كان سليمان يهودياً؟

عندما نناقش تاريخ بني إسرائيل يجدر بنا أن نتوقف عند مسألة هامة، وهي مسألة الزيجات المختلطة بين أبناء بني إسرائيل والأقوام الأخرى.

وحسب القانون اليهودي فإن اليهودي هو من كانت أمه يهودية. وهذا القانون أقره حاخامات اليهود منذ زمن بعيد.

وإذا عدنا إلى ما كتب في التوراة نرى أن موسى عليه السلام تزوج من صفورة وأنجب منها ولدين. وصفورة هي بنت كاهن مَديَن المدعو يثرون وهو مدياني عربي. وهذا يعني أن ولدي النبي موسى ليسا يهوديين.

ونرى أن النبي داود يتزوج بتشبع وهي حثيّة وليست من بني إسرائيل. وهذه المرأة أنجبت النبي سليمان. وهذا يعني أن سليمان أيضاً ليس يهودياً، ولن تتوقف هذه المسألة هنا. فالتوراة تورد أن النبي يوسف عندما كان في مصر تزوج من ابنة كاهن مصري يُدعى مؤطي فارع وأنجب منها أيضاً ولدين وهما أفرايم ومنسى.

وتشير التوراة إلى عشرات بل مئات الحالات من هذا النوع حتى مع أفراد عاديين من بني إسرائيل، خاصة عندما تسربوا إلى بعض أجزاء فلسطين وراحوا يختلطون بالكنعانيين واليبوسيين وغيرهم من القبائل الكنعانية.

وحين نطلع على أسرة النبي داود عليه السلام نرى أنها تتكون من عدة نساء وعدد من الأبناء الذين يبلغون سبعة عشر فرداً ومنهم بنت واحدة اسمها ثامار.

الواقع أن هؤلاء الأبناء هم من نساء من بني إسرائيل، مثل أرملة نابار الكرملي، وغيرها وقد استثنى داود كل أبنائه من ميراث الحكم ووقع اختياره على سليمان الذي كان ترتيبه العاشر من حيث السن.

نستنتج أن النبي داود لم يقع اختياره على أبناء النساء الإسرائيليات بل وقع اختياره على ابن بتشبع الحثية وهي أرملة أوريا الحثي. والتوارة نفسها تقول إن داود أحب بتشبع أكثر من جميع نسائه.

وحين تتفحص سلوك سليمان كنبي نرى أنه يتصرف بمعزل عن تأثيرات بني إسرائيل والزعماء منهم تحديداً. ولأن النبي سليمان لم يتبع فساد بني إسرائيل وأهواءهم فقد حاولوا بشتى السبل تشويه شخصيته. ونعتقد أنه لو كانت أمه من بني إسرائيل لوقفوا صامتين تماماً عن تشويهه والتقوّل عليه. كما فعلوا في سفر التكوين حين حاولوا بشتى الأقوال إهانة أم إسماعيل التي وصفوها بالجارية ووصفوا سارة بالسيدة.

وإضافة لذلك فإن اسم سليمان يثير مسألة هامة أيضاً. والسؤال الذي يطرح نفسه من أين جاء اسم سليمان؟ بل من أين جاء اسم داود والده؟

إذا رجعنا إلى سفر التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية ويشوع والقضاة وبعض من سفر صموئيل لا نعثر على اسم داود أو سليمان.

والغريب في الأمر أن الاسمين ليسا من أسماء العبرانيين. فداود معناها ذو الأيْد أي المؤيد من الله. وسليمان تصغير لكلمة سلمان. وهي صيغة مبالغة من سالم أو سليم. وهذا يعود إلى الجذر اللغوي العربي وليس العبراني.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه أيضاً هو كيف عثر والد داود على هذا الاسم ليسمي ابنه به. وكذلك كيف عثر النبي داود على اسم سليمان ليسمي به ولده؟

الواقع أن التوراة لا تأتي على ذكر الأسباب وتعتبر المسألة طبيعية ضمن السياق ولكننا نرى أن فقدان هذين الاسمين في أسفار التوراة التي كتبت قبل أن يُكتب عن داود وسليمان يدل على أن هناك اختياراً إلهياً لهذين الاسمين باعتبارهما نبيين مرسلين وليسا

ملكين أو حاكمين كما تقول التوراة وتنفي عنهما صفة النبوة، ولكن كاتب التوراة كان غبياً جداً لأنه لا يعرف ولن يعرف الأسباب الحقيقية الكامنة وراء الاختيار الإلهي للتسمية.

أما بالنسبة للاختيار الآخر فهو أن النبي داود عليه السلام فضل ابنه سليمان على جميع إخوته ليرثه ولا تورد التوراة الأسباب وراء اختيار داود لسليمان. ولكن إذا رجعنا إلى النص القرآني تبيّن معنا أن القرآن الكريم لا يأتي على ذكر أولاد داود الآخرين والذي يعلمنا إياه القرآن الكريم أن العبرة من الآيات هي الحديث عن الأنبياء وليس عن غيرهم وسليمان يدخل هذه الدائرة الإلهية التي تضم الأنبياء المصطفين.

وقد أوردت التوراة حواراً بين النبي داود وزوجته بتشبع أم سليمان تبيّن فيه كيف ورث ابنه الملك.

تقول التوراة: فحلف الملك وقال حي هو الرب الذي فدى نفسي من كل ضيقة إنه كما حلفت لك بالرب إله إسرائيل قائلاً إن سليمان ابنك يملك بعدي وهو يجلس على كرسيّ عوضاً عني كذلك أفعل هذا اليوم فخرت بتشبع على وجهها إلى الأرض وسجدت للملك وقالت ليحيَ سيدي الملك داود إلى الأبد) ملوك أول 1: 29 ـ 31.

ثم تقول التوراة: وقال الملك داود ادع لي صادوق الكاهن وناثان النبي وبناياهو بن يهوياداع.

فدخلوا إلى أمام الملك فقال الملك لهم خذوا معكم عبيد سيدكم وأركبوا سليمان ابني على البغلة التي لي وانزلوا به إلى جيحون. وليمسحه هناك صادوق الكاهن وناثان النبي ملكاً على إسرائيل واضربوا بالبوق وقولوا ليحي الملك سليمان وتصعدون وراءه فيأتي ويجلس على كرسيّ وهو يملك عوضاً عني وإياه قد أوصيت أن يكون رئيساً على إسرائيل ويهودا. ملوك أول: 1: 32 ـ 36.

وصية داود عليه السلام لابنه سليمان

تورد التوراة أنه لما قربت أيام وفاة داود أوصى سليمان ابنه قائلاً: أنا ذاهب في طريق الأرض كلها فتشدد وكن رجلاً. احفظ شعائر الرب إلهك إذ تسير في طرقِهِ وتحفظ فرائضه وصاياه وأحكامه وشهاداته كما هو مكتوب في شريعة موسى لكي تفلح في كل ما تفعل وحيثما توجهت. ويوصيه بأن يفتك بأعدائه من الذين انقلبوا عليه وحاولوا قتله.

ومن خلال النص التوراتي نرى أن سليمان يبدأ حياته كملك بالانتقام من عدة أشخاص بينهم أخ له اسمه أدونيا وهو أكبر من سليمان سناً.

تقول التوراة: (فأرسل الملك سليمان بيد بناياهو بن يهوياداع فبطش به فمات).

وتقول التوراة: فأرسل سليمان بناياهو بن يهوياداع قائلاً اذهب ابطش به فدخل بناياهو إلى خيمة الرب وقال له هكذا يقول الملك اخرج فقال كلا ولكنني هنا أموت...

وتقول: فقال له الملك افعل كما تكلم وابطش به وادفنه وأزل عني وعن بيت أبي الدم الزكي الذي سفكه يوآب. فيرد الرب دمه على رأسه لأنه بطش برجلين بريئين.

وتقول التوراة: فصعد بناياهو بن يهوياداع وبطش به وقتله فدُفن في بيته في البرية، ثم تقول التوراة: ثم أرسل الملك ودعا شمعي وقال له ابن لنفسك بيتاً في أورشليم وأقم هناك ولا تخرج من هناك إلى هنا أو هنالك.

ثم تقول التوراة وأمر الملك بناياهو بن يهوياداع فخرج وبطش به فمات وتثبت الملك بيد سليمان) ملوك أول الإصحاح الثاني.

ويتبين من هذه الفقرات أن جميع أعداء النبي داود كانوا من بني إسرائيل وقد نفذ فيهم النبي سليمان حكم القتل لما كانوا قد فعلوه في زمن النبي داود. نلاحظ أولاً أنه قتل أخاه أدونيا ثم قتل يوآب ثم قتل شمعي. وبذلك تخلص سليمان من رموز الشر وطرد الكهنة الذين كانوا أيضاً قد تآمروا على أبيه والتفوا حول أعدائه.